الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

شرح كتاب مدارج السالكين · الحلقة 27

منزلة الزهد (الجزء الأول)

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الامين وعلى اله واصحابه اجمعين، كتابنا الذي بين ايدينا هو كتاب مدارج السالكين، بين منازلي اياك نعبد واياك نستعين، واخر المنازل التي وقفنا عندها كانت منزلة الاخبات، وبحمد الله تعالى اكملنا الكتاب الاول او المجلد الاول من كتاب المدارج، وهذه المنزلة الثانية في المجلد الثاني، التي نحن بصدد الحديث عنها، ومدارج السالكين ثلاث مجلدات، منزلتنا اليوم اشعر انها من المنازل التي يمكن لجميع الناس ان ينزلها، فهي ليست منزلة ذات وهي من الوضوح بمكان، وهي من المنازل المشاعة لفظا، بين الناس وهي منزلة الزهد، والزهد في اللغة الترك، والترفع عن الشيء، وهذا الزهد لم يرد في القرآن بلفظه الا مرة واحدة، لغوية اكثر من ان له دلالة معنوية، ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ فالزهد هنا لا يمثل عبادة، انما يمثل معنى من المعاني، انهم زهدوا في يوسف ولم تكن لديهم فيه رغبة، ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ ولكن الزهد كعبادة ورد في القرآن في مواطن كثيرة ليس بلفظ الزهد، ولكن بمعناه يعني ما قال ازهدوا لكن في ايات هذه الايات تفضي في النهاية الى ان يكون المرء او المسلم زاهدا.

ورد في السنة في الترمذي قوله الله عليه وسلم ازهد فيما عند الناس، فيما عند الناس، يحبك الناس، وهذا صحيح، اذ ان البشر كلما كنت استغناء عنه كلما كانت مكانتك في نفوسهم اوقع وارفع، الايات الدالة على الزهد بالمعنى قوله تعالى ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ هذه اية تدل على الزهد، اذ انها تشير الى ان ما

عند الناس ويحصل به التعلق، الان من الناس يتعلق بامور كل الامور المتعلق بها لا تبقى وان الذي يبقى هو التعلق بالاخرة وكذلك قوله سبحانه وتعالى ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ هذه الاية تبين حقارة الدنيا، واذا تبين ان الدنيا حقيرة ما المطلوب؟

التقلب والترك وعدم التعلق بها، لذلك ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ صح؟ لعب ولهو، لكن في اشياء جادة في الحياة، ما الناس كلهم بيلعبوا، اللعب الذي في اذهان الناس هو سائر اللعب في الميادين والجري لا، اللعب هو ان تشتغل بما ليس فيه نفع، خاصة في اخرتك، في حاجة ما عندها نفع في الاخرة، هذا لعب، ولهو وزينة صحيح، والزينة زينة الشيء، ما كان من الشيء ولم يكن اصلا فيه، فزينة المسجد الجير، والمراوح والانوار والنجف والدبابزين هذي كلها زينة، الاساسات والحيط والعمدان اصل الشيء وزينة ﴿وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾؟ ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ ضرب له مثل لماذا؟ لانه لا يدوم، الاية معناها كل هذه الزينة وكل هذه الدنيا لا تدوم، قال ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ الكفار على تفسيرين اما الزراع يعني المزارعين واما الكفار الاصليين الذين كفروا اي غطوا الحق بالباطل، فاظهروا الباطل، ﴿أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ هذا النبات يهيج، ﴿فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا﴾ لكن هل يوجد نبات في الدنيا يكون مصطف هكذا لابد ان يتقلب مع تقلبات الفصول ففي الشتاء للزرع هيئة وفي الصيف للزرع هيئة وفي الخريف للزرع شنو؟

هيئة والنبات اذا اصفر احتاجت الى قطف الثمرة وبعد الثمرة لا معنى للنبات، الحواشة القطن طالع ما شاء الله حاجة جميلة، والقمح طالع حصده وشاله تاني؟ ﴿فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا﴾ وكذلك الدنيا، مال عندك مال قارون، المال ده يبدأ ينقص، كان ما نقص انت بتمل منه تزهق منه خلاص تاني اي حاجة ده حققتها تاني في شنو؟ المكانة والرفعة، لابد كان بعد عشرين سنة كان بعد اربعين سنة بيغيروك حتعمل شنو وهكذا قال ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ في يونس ﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ﴾، ده كلام حواشة، بعد ما الحواشة بلغت القمة بيحصل شنو؟ شنو؟ الحصاد شنو؟ ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا﴾ يعني باقي حصاد، يعني الدنيا يعني جميلة في اولها، ولكن في اخرها الدنيا نهايتها اليمة، بياخد بالكفاف وعايش بما عنده وقانع بذلك، ده بتكون اموره كلها تمام، ما عنده عودة، لكن انت الدنيا ذاتها سمحة، قال ان الدنيا حلوة ها؟

خضرة وان الله مستخلفكم فيها، كما قال الصلاة والسلام، فناظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فان اول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء، الدنيا سمحة، اخوانا، حلوة جدا الدنيا، حلوة الخضر، ولذلك يضرب لها مثل بذلك وفي الكهف ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ هذا ما يؤمل فيه، ولذلك هذه الايات منها الاية التي ترد على مسامعنا في الركعة الثانية، لو تذكرون ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ يعني صار التكاثر في الدنيا في الاموال والاولاد وهذا التكاثر صار مدعاة لان تكونوا في لهو الهاكم الها يلهي اذا اوقع في اللهو الهاكم التكاثر ولن تفيقوا من هذه السكرة سكرة الدنيا ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ اي متم، وعندها ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ ده بيتكلم عن الزهد ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ شوفوا الاية ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ شوف اية من ايات الزهد ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ باية الزهد.

ولذلك الايات في هذا الباب كثيرة جدا، لو لاحظتم هذه الايات ما فيها كلمة زهد نهائيا صح، لفظ الزهد شنو؟ ما في، لكن هي سبحان الله! كلمة الزهد لمن وردت في القرآن ما بمعنى الزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة، وردت بمعنى الزهد في من؟ في يوسف عليه السلام، ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ لكن كل هذه الايات التي تكلمنا عنها تتكلم عن الزهد، طيب، نعرف الزهد كما عرفه علماء الاسلام، يقول العلامة ابن القيم رحمه الله تكلم المتكلمون في تعريف الزهد، ولكن تكلموا عن الزهد بذوقهم حالهم ولم يتكلموا عن الزهد تعريفا بعلمهم يعني بالعلم بمعنى اخوانا في زول ودي حالة في زول بيشعر بحالة عالية جدا من الايمان في لحظة يكون في حالة صفاء ايمانياتك عالية جدا تسمع خطبة تحضر درس تشوف موقف تمشي المقابر يجيك ايمان عالي بعدك لما تبدأ تتكلم حتتكلم من منطلقات ما تحسه انت لكن هل ما تحسه انت هو الحق؟

ده كلام عميق جدا لابن القيم يرى ان بعض الناس يعرف الزهد على حسب ما هو فيه من صفاء وهذا لا يعتبر التعريف الصحيح للزهد التعريف الزهد ان تعرف الزهد من خلال القرآن والسنة، ليه؟ لان الاحوال التي تصيب القلوب متغيرة لكن القرآن والسنة ما له؟ شنو؟ ثابتة، فان اردنا ان نعرف شيء متعلق بالقرآن والسنة او بالدين علينا ان نعرف من خلال القرآن والسنة بغض النظر عن ما نعايشه، وبعض الناس يعايش حالة من الصفاء فيريد تعميمها على الناس ولا يستصحب ضعف ايمان الناس، وعندئذ يقع في تكفيرهم او

تحميلهم ما لا يطيقون، يعني وصل درجة من الايمان بقى يقوم الليل هو دايم الناس كلهم يكونوا زيه وكان الزول ما بيقوم الليل بيضايق دي حالة بتاع الصفاء، قد ما تدوم وتستمر وحتى لو دامت ليس لك ان تعمم حالة القوة التي تعايشها انت على ضعاف الناس، ليه؟ ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ وان اردتهم ان يكونوا من السابقين فبالترقي والتدرج، وليس بالحمل، عرفتوا يا اخوانا؟

يعني تعميم حالة الذوق التي في النفس وما يعايشه الانسان، ما يعايشه المسلم في نفسه من الترقي والكمالات والتزكية عليه الا ينظر الى الناس من هذا المنظار عليه ان ينظر اليهم بواقعية بانهم يعيشون هذا الواقع ويبدأ في نقلهم باسلوب بتدريج طيب بدأ ابن رحمه الله تعريف الزهد بكلام شيخه، شيخه ابن تيمية، قال ابن تيمية وهذا من الكلام البليغ، الزهد ترك ما لا ينفع في الاخر والورع ترك ما يضر في الاخرة، هذا كلام مثيل جدا، الورع والزهد زي بعض، لانه المنزلة بعد الزهد طواله منزلة شنو؟ الورع، في حاجة ما بتضرك في الاخرة، لكن ما فيها فائدة انت لما تتعامل مع الامور تتعامل مع الامور بميزان الحسنات وشنو؟ والسيئات حسنة في الاخرة ما بتلقاه حسنات لكن ما في سيئات، هذا زهد هذا الزهد الحقيقي، اضرب مثال لهذه المسألة، كويس؟ مثلا كونه اكل جميل كويس؟ ها؟ حرام؟ ما حرام، لكن برضو الاكل الكتير بينفع في الاخرة، بينفع ما بيدفعش قللوا ده زهد لانه ترك ما لا يضر في الاخرة اما الورع بتترك شيء في الاخرة تضرك يعني انت بتاكل شيء فيه شبهة في الاخرة تضرك تنقص شنو؟

من حسناتك او بيديك سيئات عشان كده انت تخلوه يعني ورع وبهذا الزهد اعلى من شنو؟ من الورع؟ اعلى من الورع كونه يتونس مع الناس، لكن قاعدين ما قلتوا اي حاجة لا زكرتوا الله ولا حاجة، وما تكلمتوا في الناس، لكن بيتونسوا وتضحكوا مع بعض، دا بيضرك في الاخرة؟ بيضرك؟ ما تضرك، بينفعك؟ ها؟ ما بينفع؟ لان الغيبة بتعملوه شنو؟ بتضرك في الاخرة مية المية، فمعناه الزهد ترك ما لا ينفع في الاخرة والورع تركه ما شنو؟ ما يضر في الاخرة بعد ذلك قال سفيان الثوري في تعريف الزهد يا اخواننا سفيان الثوري يعتبر من الزهاد، مصنف عند اهل العلم انه من شنو؟ من الزهاد، فهمه للزهد فهم عالي، الزهد قصر الامل وليس باكل الغليظ، الزهد عند اولي النهى زهدان، زهد عن الدنيا، وزهد في الخلاء، في الفارغة يعني، طوبى لمن امسى له شنو؟ الزهداني، الزهد الحقيقي محله القلب، عشان كده قال الزهد قصر الامل يعني تكون متأكد انك انت

ممكن تموت في اي لحظة والمدة طوالي في بالك وان عمرك قصير وانه ايامك انتهت دا الزهد لكن تاخذ الباسطة وتضرب الدجاج وتاكل السمك عشان كذا اصلا قال الامام احمد سئل يكون مع الرجل الف دينار ايكون زاهدا؟

قال نعم اذا لم يتكدر لنقصها ولم يفرح لزيادته عشان كذا ابن القيم قال عبارة من الاية التي في سورة الحديث ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ قال الزود الا تفرح من الدنيا بموجود ولا تأسى منها بمفقود او على مفقود، ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ الزهد الحقيقي، ممكن تكون اغنى الناس وتكون زاهد مثله، سليمان عليه السلام من ازهب الناس، ملك قصر املس والزول اللي ما عنده لحية وشنب بيقولوا على شنو؟ امرد ان ما عنده شنب ولا لحية يقول على شنو؟ وعنده نسوان كتار، كما في صحيح البخاري، الرسول نقل عن سليمان، هل في زور حيكون بيعرف سليمان اكتر من الرسول؟ قال سليمان عنده مية مرة، اهم شي انه يكون في الحلال، الحلال ده وقصور والجن والانس والطير تحته والاموال بعد دا كان زاهد عبد الرحمن بن عوف كبار التجار عثمان بن عفان كبار التجار علي بن ابي طالب كبار التجار ومن ازهد الناس سفيان الثوري رجل مزاهد سفيان الثوري ده عنده قصة عجيبة؟

يوم عرفة في مرة من المرات واحد جنب واحد من طلابه قال له عرفته هذه وقفتها سبعين مرة وقف في عرفة كم مرة؟ سبعين مرة معناه حج كم مرة؟ سبعين حجة، قال ولاول مرة وانا شاب، صغير وقفت بعرفة سألت الله الا يغيبني، قلت لله يا الله ما تغيبني من عرفة، بس احضر طوالي عرفة، قال جيت السنة ما اتيت موقفا الا سألت الله الا يغيبني، قال له يا الله، السنة الجاية برضو اجيف، كل سنة يقف، تقدمت سني؟ قالوا ولقد تقدمت سني ووهن عظمي، واستحي ربي ان اسأله ان يعيدني ثانية، ذو الحجة، فرجعوا فاذا به يموت في رجب، الحج الثاني ما ادركه، ده سفيان الثوري، يا اخواننا سفيان الثوري ده اصلا من النوع اللي ربنا اداه علم وهو صغير، كما قال هو عن نفسه قال ولو رأيتني وعمري خمس سنوات عمره كم سنة؟ خمس سنوات، وطولي خمسة اشبار، ووجهي كالدينار، ونعلي كاذني فار، وانا اختلف الى علماء الانصار، كالزهري وعمرو بن دينار، اجلس بينهما كالمسمار، كاني جدوة من النار، قلمي كالموزة، ومقلمتي كالجوزة ومحبرتي كاللوزة، اذا اقبلت قال الناس وسعوا للشيخ الصغير وسعوا للشيخ الصغير.

وسعوا للشيخ الصغير لذلك كان ابو اسحاق السبيعي اذا رأى سفيان الثوري ايام شبابه يقول ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ ده من النوع اللي ربنا قال فيهم ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾، طيب الزهد في قول بعضهم شامل مثلا يقول ابو اسحاق الداراني رحمه الله تعالى الزهد ترك ما يشغل عن الله، وقد يكون الزهد عند كثير من الناس

مرتبط بماذا؟ اما بالاكل وشنو؟ والشراب اما باللبس اما بالقروش، لكن ده يقول الزهد عن كل ما يشغل عن الله، اي شيء بيشغلك عن ربنا انت تخليه، هذا معنى ازود وهذا معنى عام، ويقول يحيي ابن معاذ هو من علماء السلوك والتربية رحمه الله تعالى يقول لا يبلغ احد حقيقة الزهد حتى يكون فيه ثلاث خصال، عمل بلا علاقة، يعني ان تعمل في الدنيا يا اخواننا ما في اي علاقة بين الزود وبين انه الانسان يكون عاقل، فان داود عليه السلام كان يأكل من عمله شنو؟

من عمل يده، الزهد يعني العمل بدون تعلق، يعني مسلا ممكن تكون في اعلى وزيفة وتكون زاهد، كيف؟ ما تتعلق بالوظيفة، تقول شالوني شنو؟ فالزهد الحقيقي عمل بلا علاقة، في بعض الناس يشوف الزهد بتاعه يقول لك انا ما داير الدنيا كويس وما يشتغل زهود المفلسين ما عندهم اي زهد هو ما عنده الحبة دي يقول لك انا زاهد زاهد في شنو؟ الزاهد ده بعد ما تلقى حاجة ما تتعلق بيها وفي ايدك وتكون متحكم فيها تنبسط حياتك وما تعيش حياتك ترف قروشك راقدة ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ يا ايها الرسل كلوا من طيبات ما رزقناكم يكون عندك وتضبط نفسك وروجك كثيرة، بتاكل الشيء المعقول، تلبس الشيء المعقول، وعندك تلبس احسن من كده، ده الزهد الحقيقي، لكن انت جلابية ما عندك، وشرطت الجلابية، تقول انا زاهد؟ زاهد في شنو؟ وريني زاهد في شنو في الجلابية الزهد الحقيقي في ان في عمل بلا علاقة وقول بلا طمع حتى لو درت الشي ما يكون في طمع وعز بلا رئاسة اخوانا ممكن يكون عزيز لا رئيس لا حاجة.

ولا عنده منصب، يمكن يكون عزيز، وده اجل انواع الرئاسة، اخوانا والله سبحان الله، الكلام ده مهم جدا، انتوا عارفين؟ البخاري رحمه الله محمد ابن اسماعيل البخاري، اراد ان يزور بغداد جاي يزور شنو؟ بغداد، والخليفة في قصره، لما سمع الناس بان البخاري يزور بغداد خرج الناس، الى الشوارع بتلقائية، بنت الخليفة قالت لابيها من هذا الذي يزور مدينتنا؟ اي خليفة هذا؟ اي ملك هذا؟ قال انه البخاري محمد ابن اسماعيل قالت ومن محمد ابن اسماعيل؟ قال لها محدث ببتاع حديث يعني متخصص في علم الحديث قالت له هذا هو الملك يا ابي، ده الملك الحقيقي، شفت الدين والعلم ده؟ الملك الحقيقي، محدث والناس ملتفين حولك؟ انت قلت له تعال ما بيجوك، ده بيرفع رب العالمين، ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي﴾ ﴿جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ لذلك الزهد الحقيقي عز بلا رئاسة، وقول بلا طمع وعمل بلا علاقة، وقال الامام احمد وده الكلام اللي حقوله عن الامام احمد ده من احسن التعريفات في الزهد.

لانه تعريف جامع، قال الامام احمد الزهد على ثلاثة اوجه، زهد العامة، وزهد الخاصة وزهد العارفين، ثلاثة اما زهد العامة فترك الحرام، واما زود الخاصة ترك فضول الحلال، ما قال ترك الحلال، ليه؟ الحلال لا يترك، الحلال بيترك؟ لكن فضول شنو؟ فضول الحلال، اخوانا فضول الحلال ده ما هو؟ التبذير النهى عنه القرآن، يا اخواننا في زول عنده عرس، الله مديه قروشه، فولده داري عرس، يعمل اكل معقول، كويس؟ حلال ولا ما حلال؟ ويجيب الزينة، ويعلقه في العمارة بتاعته، لحد هنا كويس، كونه يمشوا يجيبوا الاكل من دبي، برضو بالطيارة كلام فارغ كله، ولا تمشي تأجر في فندق من الفنادق، ليه؟ انا داري اتزوج، ده حلال، واتزوج اعمل وليمة حلال، واكل الناس حلال، لكن تقوم، تبذر تبذيرا لتبقى من اخواني الشياطين ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ الزهد ان تتعامل مع الحلال الذي اعطاك الله اياه واتاك الله اياه وهذا نوع من انواع عدم كفران النعمة، تعاطي النعمة مهم، واخوانا ليه؟

لان النعمة يمكن ان تدخل بها الجنة، الله خير اداك مال المال ده ممكن يدخلك الجنة ولا ممكن؟ ذهب اهل الدستور بالاجور، طيب، قال زهد الخاصة ترك شنو؟ فضول شنو؟ حل، وزهد العارفين ترك ما يشغل عن الله، زهد العامة ترك الحرام، وزهد الخاصة تركو فضول الحلال، وزهد العارفين ترك ما يشغل عن الله، الزهد سفر قلبي سفر القلب عن وطن الدنيا الى الاخرة، من الكلام اللطيف جدا في الزهد، كأن القلب الذي في دواخل مقيم في الدنيا لكن مقيم في الدنيا اقامة من يريد ان يقضي اياما وليس من يريد ان يخلد فيها فكأنه سافر بقلبه من وطن الدنيا واخذ في منازل الاخرة مقيما، عشان كذا يا اخوانا الزول المؤمن اي حاجة في الدنيا، ينتقل عبرها الى الاخرة مباشرة، اديك مثال اذا رأى مكانا جميلا، فيه نجف، دخل بيت واحد صاحبك لقيت بيته سمح السيراميك والاساسات والانوار بيقول كيف بجنة عدن خلقها الله بيده ده حق المهندسين بتاع اهل الدنيا، حق الله يكون كيف؟

اذا دخل مركز تجاري ورأى ما لذ وطاب يقول كيف بالجنة؟ دائما، شي يربطه بالاخرة لما نجي نسافر شايل شنطته ومارق يقول في يوم برضو بيكون في سفر للاخرة برضو يسمى سفر اللي هو الموت يوم الموت ده وبرضو فيه نفس الوداع وفيه نفس البكا ازن بيحصل شنو؟ عشان كذا قال في السفر ﴿وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ لان السفر من وطن الى وطن يذكر بالسفر من الوطن الدنيا الى وطن الاخرة، دائما قال له كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل، شوف المسألة دي كيف، يعني دائما الشدة شنو؟ بالاخرة قال لك عبد الله

بن المبارك عن هذه القصة ابن كثير في البداية والنهاية الحافظ ابن كثير قال كان في سفر بعدين عبد الله المبارك من الناس اللي عندهم قروش ثقيلة، كان عنده دهب وقروش قال لك بيحطها في يده، يقول لولا هذه لتمندل بنا بنو العباس، لتمندلة يعني اتخذونا مناديل المنديل بيعملوا به شنو؟

وبعدين كان بس يستفيدوا مننا لحاجتهم بعد ذلك يرمونا برضو ده زهد الزهد اعلى زهد تاجر كبير وزاهد، الناس يقولوا عبد الله المبارك معاكم، قال انا كنت بيني وبين نفسي احسن مني انا لكن ما كلمته لكن في نفسي حصل لي انقباض، قال لمن جينا قمنا نزلنا الخيم وضربنا الخيمة وقعدنا جوا الخيمة، علما بقوا جاب مسألة يتناقشوا فيها، مسألة جابوا الحديس مسلا، يقوموا يقولوا الفوائد اللي في الحديس والشرح والاحكام الفقهية واستنبطوا، قال قام الفانوس انقطع، قام الخيمة ظلمت هم في الصحراء، قام قال واحد شاله وطلع بره وشال من الراحلة بتاعتهم الاشياء امتعتهم شال حبة جاز ولع المسألة جوا الخيمة ونحن قاعدين قال انا عاينت عبدالله مبارك لقيت لحيته مليانة دموع والدموع جارية فيهم قال قلت لعله في ظلمة الخيمة ذكر ظلمة الاخرة والقبر بالخشية فاقنا ابن المبارك، يعني يا اخوانا الرفعة الله بيرفع الناس، للاحزاب ولا الجماعات ولا الحكومات ولا الناس ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ﴾ الله بيرفع الناس بالخشية خوف منه فشوف اذا انت قاعد في اوضة وضلمت طوالي بيقول شنو؟

بتقول القبر كيف؟ سخنت بيقول نعوذ بالله من نار جهنم يعني المؤمن الحقيقي الزاهي دايما اي حاجة بتحصل لهم في دنياه ينتقلوا من خلالها الى شنو؟ الى الاخرة يربط الامر بالاخرة، طيب قال ابن القيم الزهد متعلق بستة اشياء، يعني في ستة حاجات انت لابد تكون زاهد فيها، اولها المال، تكون زاهد في المال، الله يديك قروش عندك وما عندك يكون واحد والله يا اخوانا المسألة دي صعبة جدا كويس والله يعني يكون عندك وتكون عادي جدا ما عندك بعد انت تكون مبسوط زي ما حصل حاجة كويس؟ والله صعبة شديد يعني في المحك العملي صعبة ناس البيت يقول لك المصاريف تقول الليلة كسوا العيش اليابس، تاخذ العيش اليابس وزين ما حصل حاجة، يقول لك والله من الصباح ما مديتنا حاجة وما عملنا حاجة، تقول الحمد لله مبسوط تضحك زي ما حصل والله انا بعرف ناس زي دي، والله بعرف زول الزول ده انا حيرني في راسي، زول اخوي شديد جدا، وهو في الدين، الزول ده يصادف شهر، ما يكون عنده ولا تعريفة، لكن والله ديما تحس والله العظيم حاجة عجيبة وخلاص.

الزول دا اول حاجة غريبة، جلابيته نظيفة نظافة، لانه مبسوط ونضيف واي حاجة، لكن يصادف والله شهر كامل، انا يعني يصادف شهر نكون مع بعض، اقول له تعريفة في جو ما في، كان لقى زول يسوقه بعربيته مسلا توصله محل ما هو ماشي، بعدين الجلابية دي واحدة ما عنده غيرها، بيقوم بالليل الساعة واحدة صباحا بيغسلها، يطلع الصباح مع الناس زي ما حاصل حاجة، الزول ده انا لو قالوا لي في زاهد اقول لك الزول ده، كويس؟ وكان لي قروش، كريم على الناس كرم ما شاء الله شديد، لكن زول موظف، بيدوه مرتب كم؟ ست مئة الف، بتاخذ لك كم يوم؟ ست مئة الف دي، بتفوت لها اسبوع؟ هو ما بيظهر عليه، يعني هو راضي جدا، ما بتحس انه هو متضايق ولا المسألة دي معكرة، ما في زول بيصرف قروشه دي ميتين الف، وفي يومين منتهي منها الدكان والديون منتهي منها، تاني؟

شكلك بيكون متضايق صح ده عنده رضا وعفة وعدم اخبار بحاله ما بيحسسك اصلا والله يا اخوانا شيء عجيب خلاص طيب قلنا ايها الاحبة ان الزهد متعلق بستة اشياء الشيء الاول قلنا شنو؟ المال الامر الثاني الصور الصور يا اخوانا ما الاستوديو؟ او المرتبط بالكاميرات؟ كلما من شأنه ان يجذب القلب وينتبع به القلب، عشان كذا النساء صور والاولاد شنو؟ صور معناها ما يحب لهيئته وجماله، ده شنو؟ الصور، الشيء الثالث الناس، تزهد في شنو؟ في الناس، كيف يا اخوانا جلست في الناس؟ احتقر الناس؟ لكن لا تسألهم شيء، ازهد فيما عند الناس دين عجيب تدي الناس اي قروش انفع الناس انفعهم للناس الله في عون العبد ما كان العبد في عون شنو؟ اخيه من يسر على معسر شو الكلام ده كيف؟ صح ولا ما صح؟ ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ﴾ يقول لك تدي الناس لو كان اي زول بيطبق الكلام ده المجتمع، المجتمع بيكون على خير، يعني الدين يحملك ان تعطي الاخرين وان تتعفف من اخذ الاخرين، ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ شوف الادب ده كيف، طيب عشان كذا قلنا شنو؟

جودك في الناس تديه لكن ما تكلفهم دا الزود الحقيقي ما تكلف الناس عشان كدا يا محمد عش ما شئت فانك ميت دا جبريل قال انه حديث في سلسلة صحيحة، واحبب من شئت فانك مفارقه، واعمل ما شئت فانك مجزي به، واعلم ان شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزه استغناؤه عن الناس، اليد العليا خير من اليد شنو؟ السفلى، عشان كده قال شنو؟ وعزه استغناؤه عن الناس وعزه يعني عز المؤمن انك تستغنى عن شنو؟ عن الناس فده مما يزهد فيه الزهد في الرئاسة، يا اخوانا الحكم والرئاسة والمنصب بعض الناس يتعلق باكثر من يعني ويقولوا رئيس كده ورئيس كده جه ورئيس كده جه، يا اخوانا الزودي في الرئاسة، زي ما زهد في المال؟ ما الزهد في المال؟ خلاصته ان يكون المال بيدك والا يكون في قلبك في الرئاسة تكون رئيس

ليه؟ لانه الله بينفع بك، وبتلقى اجره من خلال الرئاسة، تقضى حوائج الناس وكده، لكن عندك هاجس بيشيلوني الليلة امشي وين ولمن يجيك انه حيشيلوك خلاص النوم يطيح من راسك وتتكدر ويدخل عليك غم ليه شالوك شنو يعني ما تتعلق بالموضوع وخامسا الزهد في النفس قال الزهد في النفس ان تزهد شنو؟

في نفسك ده كلام عالي جدا، كيف الزهد في نفسه؟ كيف يكون يعني الزود في النفس؟ فيما تطلب وتطمع وفي شهواتها، وجد عمر رضي الله عنه جابر في يده قطعة لحم قال ما هذا يا جابر؟ قال اشتهيت فاشتهيت قال له اوكلما اشتهيت اشتري يعني اي حاجة او لا تخاف ان يقال لكم يوم القيامة ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ معناها الزول برضو؟ ما يبالي هواه، تقول والله الليل يا اخي انا احب اكل الموضوع الفلاني، امنع نفسك منه بزهد، ليس لان حرام لاجل تربيتها حتى لا تسترسل معها وتحقق لها كل ما تريد، الاية اصلا في الكفار، ما قال لك الدنيا سجن المؤمن وجنة شنو؟ الكفار ده الله يمتعهم في الدنيا، لكن في الاخرة ما عندهم حاجة، لكن عمر بن الخطاب شفافيته وعلو ايمانه خشي ان يقال له هو هذا الكلام ايضا، ده نمرة كم؟ خمسة نمرة ستة الزهد في كل ما دون الله، اي شيء دون الله انت تزهد فيه، النفس والناس الرئاسة والمال والصور وكلما شنو؟

وكل ما هو من شنو؟ كل ما هو دون الله عز وجل، طيب قبل ما ندخل في كلام الهروي قال ابن القيم واختلف العلماء، هل الان يوجد في حياتنا زهد؟ قال بعضهم قال انما الزهد في الحلال ولا يوجد اليوم حلال، في علماء قالوا ما في زهد اصلا، لانه الزهد في شنو؟ في الحلال، لكن ابن القيم رد عليه، اول حاجة قال القول بان الحلال غير موجود غير صحيح في حلال ولا ما في حلال؟ في حلال الحمد لله، كويس؟ ثانيا حتى ولو قلنا ان كل الموجود حرام اذا نحن نأكل الحرام اضطرارا ويمكن ان نزهد بان لا نزيد في المقدار الذي يجوز لنا، وايضا هذا شنو؟ ها؟ الزهد، لكن خلاصة كلام ابن القيم ان الحلال على الانسان ان لا يزهد في الحلال، ان يزهد في فضول الحلال، ليه؟ لان الحلال نعمة، فاذا شكر النعمة انقلب هذا الحلال هذه النعمة في حقه خيرا وحسنات، عرفته؟

هذا معنى الزهد شنو؟ معنى الزهد الحقيقي، طيب في مسألة اخيرة ذكرها ابن القيم اخواننا الى هذه اللحظة تكلم عن كلام من؟ الهروي، لو نتكلم عن كلام الهروي في الزود، كلام الهروي ومنازله في الدرس القادم ان شاء الله، لكن لابن القيم عبار لطيفة في الزهد، يقول الزهد الحقيقي ان تكون بما في يد الله اوثق مما في يدك اديك مثال قال ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ﴾؟ عند الله، لمن تطلع انت مسلا شايل خمسين الف في ايدك، دي في ايدك؟ في ايدك انت، تقول عند

الله والاجر بتاعي اللي حيديني ليه والله؟ اضمن لي من اللي في ايدي دي؟ عشان كده لو جاك مسكين بتديها له ليه؟ لانك انت المسكين كان اديته الخمسين الاجر بتاعه وين؟ عند منو؟ ازا انت واثق بان عند الله وانه الله بيرجع لك مضاعفة يا اخواننا شوفوا الزول؟

ما نقص ما له من صدقة وما انفقتم من خير فان الله يخلفه ازا اديت خمسين الف بيديك كم؟ ايوة والدليل على ذلك شف ان تكون بما في يد الله اوثق بما في شنو؟ يدك، هديت اليه شأن، فتصدق بها وبقي فخذها له عليه الصلاة والسلام، قال يا عائشة ما بقي من الشاة؟ قالت ذهب كلها وبقي فخذها، قال لا يا عائشة، بقيت الشاة كلها، وذهب فخذها، بقي لانه ثبت في الميزان واستقر، عشان كذا قال الكلام بتاعه في الزهد، الزهد الحقيقي ان تكون بما في يد الله اوثق مما في شنو؟ مما في يدك، حتى واحد تقول له كان اديت الله بيديك اجر، يقول لك الاجر تقولوا الله بيخلفها ليك وبيزيدك ليك يزيدك كيف ماديين دهريين كويس ده يعني هو بيكون مشكك ماشي عصفورة في اليد ولا مية شنو؟ ولا مية طائرة، ان تكون بما في يد الله واوثق بما في يدك وان تكون في ثواب مصيبتي اذا نزلت بك ارغب منها ارغب فيها اذا لم تنزل بك، يعني شنو؟

الزول ما يتمنى المصيبة، لكن كما وقعت عليك مصيبة شوف الاجر اللي بيجيك فيها، بتكون انت مبسوط المصيبة لانه المصيبة؟ جابت وده احسن لك من ما تكون بلاء مصيبة وبدون اجر، ده معنى ده كلام ابن القيم قبل ان ندخل في كلام شنو؟ الهروين والله لهذا من الكلام المتين من الكلام العظيم النفع ان شاء الله، نكتفي.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/halqa/27/شروح-الكتب/شرح-كتاب-مدارج-السالكين

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com